جكم لهم لانهم يعلمون انه داير مع الحق لهم وعليهم فليس انقيادهم لطاعة
الله ورسوله تنبيه قوله تعالى اليه يجوز تعليقه بياتوا لان اتى وجا
قد جا آ معديين بالى ويجوز ان يتعلق بمذعنين لانه بمعنى مسرعين
في الطاعة وصحح الزمخشري قال لتقدم صلته ودلالته على
الاختصاص ومذعنين حال ثم قسم تعالى الامر في صدودهم عن
حكومته صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين ان يكونوا
مرضى القلوب بقوله تعالى افي قلوبهم مرض اي نوع فساد من اصل
الفطرة يحملهم على الضلال او مرتابين في نبوته بقوله تعالى ام ارتابوا
اي بان راوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينهم بك او خائفين الحيف
في قضائه بقوله تعالى ام يخافون ان يحيف اي يجور الله اي الغني
عن كل شي لان له كل شي عليهم ورسوله اي الذي لا ينطق عن الهوى
ثم اضرب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول بقوله تعالى بل
اوليك اي البعدا البغضا هم الظالمون اي الكاملون في الظلم ووجه
التقسيم ان امتناعهم اما في خلل او في الحاكم والثاني اما ان يكون
محققا عندهم او متوقعا وكلا منهما باطل لان منصب نبوته وفرط
امانته تمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم
الى الحيف وضمير الفصل لنفي ذلك عن غيرهم فان قيل اذا خافوا
ان يحيف الله عليهم ورسوله فقد ارتابوا في الدين واذا ارتابوا ففي
قلوبهم مرض لكل واحد فاي فائدة في التعديد اجيب بانه تعالى
نبههم على كل واحد من هذه الاوصاف فكان في قلوبهم مرض وهو
النفاق وكان فيهم شك وارتياب وكانوا يخافون الحيف من الرسول
وكل واحد من ذلك كفر ونفاق واختلفوا في سبب نزول هذه الاية
فقال مقاتل نزلت في بشر المنافق وكان يتخاصم يهوديا في ارض
فقال

فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق نتحاكم الى كعب
ابن الاشرف فان محمدا يحيف علينا فانزل الله تعالى هذه الاية وقد مضت
قصتها في سورة النساء وقال الضحاك نزلت في المغيرة بن وايل كان بينه
وبين علي رضي الله تعالى عنه ارض فتقاسماها فوقع الى علي ما لا يصيبه
الما الا بمشقة فقال المغيرة بعني ارضك فباعها اياه وتقابضا فقيل
للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الما فقال لعلي اقبض ارضك فانما اشتريتها
ان رضيتها ولم ارضها فقال علي بل اشتريتها وقبضتها ورضيتها
لا اقبلها منك ودعاه الى ان يخاصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال المغيرة اما محمد فلا ناتيه ولا احاكم عليه فانه يبغضني وانا اخاف
ان يحيف علي فنزلت الاية وقال الحسن نزلت في المنافقين الذين
كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر ولما نفى تعالى عنهم الايمان
الكامل بما وصفهم الله به كان كانه سيل عن حال المومنين فقال
تعالى انما كان اي دايما قول المومنين اي الراسخين في هذا الوصف
اذا دعوا اي من اي داع كان الى الله اي الى ما انزل الملك الذي لا كفو
له من احكامه ورسوله الذي لا ينطق عن الهوى ليحكم اي الرسول بينهم
بما اراه الله تعالى اي حكومة من الحكومات لهم او عليهم ان يقولوا
سمعنا اي الدعا واطعنا اي بالاجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
وهذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم ادب الشرع بمعنى ان المومنين
ينبغي ان يكونوا هكذا واوليك اي العالوا الرتبة هم المفلحون
الذين وصفهم الله تعالى في اول المومنين وهذا يدل على عادته
تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره
لما لا ينبغي ولما رتب تعالى الفلاح على هذا النوع الخاص اتبعه
عموم الطاعة بقوله تعالى ومن يطع الله اي الذي له الامر كله

Copyright © King Saud University